الفصل الخامس: الحالة الدراسية

1.5 مقدمة:

يحاول هذا الفصل توضيح تأثير السكن العشوائي (عشوائية المكان) على سلوكيات الأفراد فيه ونمط حياتهم؛ وذلك بدراسة سلوك الأفراد بمنطقة عشوائية حدث لها تطوير وتحسين مع الحفاظ على المكون البشري، من خلال المقارنة بين تأثير المنطقة على سلوك الأفراد وردود أفعالهم ونمط حياتهم قبل وبعد المعالجة.لمعرفة هل لمكونات البيئة العمرانية الحضرية بالمناطق العشوائية دَخل في ظهور أشكال تصرفات وسلوكيات وردود أفعال معينة؛ لإثبات أو نفي ان البيئة العشوائية تؤثر على السلوك. ومحاولة معرفة طبيعة وأشكال هذه التأثيرات على سلوكيات الأفراد ونمط حياتهم.

يتناول الفصل في مقدمته التعريف بمنطقة الدراسة وأسباب إختيارها. ومن ثم يتناول أبعاد مشكلة السكن العشوائي بولاية الخرطوم بإعتبار منطقة الدراسة تقع بها؛ فيعرض النمو الحضري للولاية وعلاقته بالسكن العشوائي، وتاريخ هذه المشكلة مع ذكر أهم الأسباب التي أدت إلى إنتشارها، مع الإشارة إلى السياسات المتبعة في التعامل معها ومعالجتها.

ومن ثم يتناول الفصل دراسة منطقة عشش فلاتة (قديماً) بيئياً من حيث البيئة العمرانية ومدى توفر الخدمات (البيئة الحضرية) إجتماعياً وإقتصادياً، ومدى تأثير كل منها على سلوك ونمط حياة الأفراد بالمنطقة. وكذلك دراسة لحي الإنقاذ بإعتباره المنطقة التي أُستخدمت لمعالجة مشكلة السكن بمنطقة العشش بنفس النهج السابق مع توضيح أوجه الإختلاف، وعمل مقارنة لسلوك الأفراد ونمط حياتهم قبل وبعد المعالجة.

1.1.5 التعريف بمنطقة الدراسةو أسباب ختيار ها:

أ- منطقة الدراسة: السكن العشوائي بمنطقة عشش فلاتة بالخرطوم؛ بدراسة المنطقة قبل معالجة العشوائية (لعشش قديماً) وبعد المعالجة (حي الإنقاذ).

ب- أسباب إختيار المنطقة:

فكرة الإختيار بـُنِيت على البحث عن منطقة عشوائية أُجريت لها معالجة وتطوير مع الحفاظ على المكون البشري مع مرور فترة زمنيةنسبة لأن التغيّر في السلوك لا يحدث بين ليلة وضحاها بل

يحتاج لوقت. في محاولة لمعرفة تأثير البيئة العشوائية على سلوك الأفرادوا إسلوب ونمط حياتهم، والوقوف على أهمية دور التخطيط في حياة الناس.

هنالك الكثير من المناطق العشوائية التي أجريت لها معالجة في العاصمة الخرطوم، ولكن قامت الباحثة بإختيار منطقة **عشش فلاتة** من بينها لما تميزت به من أنها:

- من أقدم المناطق العشوائية، ومن أشهرها في مدينة الخرطوم.
- حدث لها تغيير كبير وملموس في البيئة الحضرية سواء على مستوى المباني والخدمات وتمليك الأراضي وغيرها، مع الحفاظ على العينة البشرية الأساسية (المكون البشري).
- الفترة الزمنية منذ حل مشكلة العشوائية إلى الآن، فهي ليست بالطويلة فنفقد الأشخاص المعاصرين للأوضاع القديمة والحديثة، وليستبالقصيرة بحيث لا يكون هناك تغيّر في السلوك.
- منطقة عشش فلاتة منطقة سكن درجة رابعة أو كما يصنفها البعض درجه خامسة وهي الوحيدة من هذا النوع في الخرطوم كما سيوضح لاحقاً (Bannga 1996).

2.1.5 الأسئلة الرئيسية لدراسة المنطقة:

تتمحور حول سؤالين رئسيين؛ كيف أثرت البيئة العشوائية بمنطقة عشش فلاتة على سلوك أفرادها ونمط حياتهم؟ وما هي طبيعة وأشكال هذا التأثير؟ وللإجابة على هذه التساؤلات قامت الباحثة بطرح عدد من الأسئلة الفرعية وهي:

- ماهي أبعاد مشكلة السكن العشوائي على مستوى ولاية الخرطوم؟
- ماهي منطقة عشش فلاته؟ وما هي الأسباب التي أدت إلى عشوائية بيئتها الحضرية وترديها؟ وماهي أهم مظاهر هذه العشوائية؟
- ماهيطبيعة و أشكال السلوك العام للأفراد ونمط المعيشة بمنطقة العشش؟
- كيف تمت معالجة المنطقة؟
- ماهي أهم أشكال التغّر التي حدثت للبيئة الحضرية (وصف الوضع الراهن بمنطقة حي الإنقاذ)؟
- ماهي طبيعة وأشكال السلوك العام للأفراد بعد معالجة العشوائية؟
- هل حدث تغير في السلوك العام؟ وماهي أهم أسبابه؟

2.5 السكن العشوائي في ولاية الخرطوم (تمهيد):

تقع منطقة الدراسة عشش فلاتة (سكن عشوائي) في ولاية الخرطوم. فكان لابد في بادئ الأمر من وضع تمهيد يشمل التعرف على الولاية وأبعاد مشكلة السكن العشوائي بها.

1.2.5 ولاية الخرطوم:

إحدى ولايات السودان الذي قُسم إلى 26 ولاية تبعاً لقانون الحكم الإتحادي لعام1991م ومن ثم تقلص إلى 17 ولاية بعد إنفصال الجنوب، و هي العاصمة القومية لدولة السودان، تقع بين خطي طول 31,25-34,45 درجة شرق غرينتش، ودائرتي عرض 15,9-16,45 درجة شمال خط الإستواء، وعلى إرتفاع 405.6م فوق سطح البحر، بمساحة تبلغ تقريباً 20.736كلم^2، تتميز بأنها تضم مقرن النيلين حيث يتلاقى فيها النيلين الأزرق والأبيض ليكونا نهر النيل (Eltayeb 2003، ويكبيديا 2016، وصالحة 2014).

الولاية محاطة بست ولايات أُخرى؛ حيث تحدها من الناحية الشمالية ولاية نهر النيل، ومن الناحية الجنوبية ولاية الجزيرة، وولاية النيل الأبيض من الجنوب الغربي، والقضارف من الناحية الجنوبية الشرقية، أما غرباً فتحدها ولاية شمال كردفان، وشرقاً كسلا (صالحة 2014) (خريطة 1.5).

تتكون ولاية الخرطوم من ثلاث محافظات رئيسية وهي أم درمان والخرطوم والخرطوم بحري قُسمة إلى سبع محليات (التقسيم الإداري 2001)؛ وهي الخرطوم وأم درمان وبحري وأمبدة وشرق النيل وكرري وجبل أولياء، وتشمل كل محلية عدد من الوحدات الإدارية (خريطة 2.5).

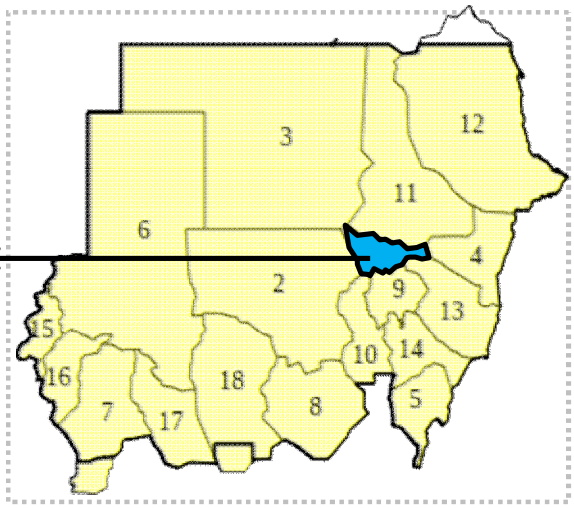

خريطة (1.5) توضح ولاية الخرطوم وعلاقتها بولايات السودان
https://en.wikipedia.org/wiki/States_of_Sudan

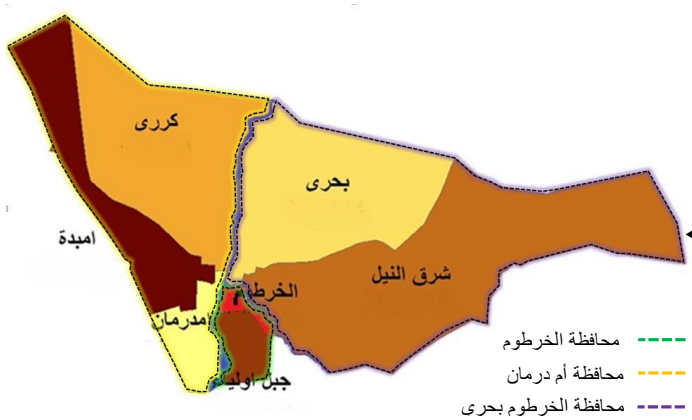

خريطة (2.5) توضح ولاية الخرطوم، المحافظات الرئيسية والمحليات السبع.
المصدر:وزارة الصحة ولاية الخرطوم، إدارة الإحصاء والمعلومات الصحية2008

2.2.5 النمو الحضري لولاية الخرطوم وعلاقته بالسكن العشوائي:

إن أساس تشكُّل أي مدينة أو تجمُّع حضري هو تجمع السُكان. نفو المدن وتوسعها عادةً ما يكون نتجية للنمو السكاني لهذه المدن؛ وحسب ما ورد في المدخل الإيكولوجي الذي تناول قيمة التحضر وديناميت المدن وتطورها وديناميت التطور الحضري؛ أن هذا النمو السكاني ينتج بصورة أساسية من عوامل خارجية كالهجرة والنزوح، وبصورة ثانوية من النمو الداخلي للسكان (بنسبة ضئيلة) (إبراهيم 2013)، من ذلك نجد أن الهجرة تلعب دوراً رئيسياً في عملية النمو الحضري.

إن الزيادة في عدد السكان يترتب عليها زيادة في الحاجة للمسكن والتعليم والأمن وغيرها من الخدمات الإجتماعية، مما يؤدي إلى ظهور المساكن العشوائية، خاصة عند عجز الدول عن تلبية هذه الإحتياجات المتزايدة.

إن الخرطوم حالها كغيرها من المدن ينطبق عليها ما سبق ذكره، فنسبةً لما بها من عوامل جاذبة بالإضافة لعوامل الطرد في الريف شهِدت موجات من الهجرة، وحسب ما ورد في تقرير حالة المدن العربية للعام 2012م أنها كانت ومازالت الوُجهه الرئيسية للحراك السكاني في السودان بمختلف أنواعه (صالحة 2014).

فقد شهدت موجات هجرة متنوعة منذ فترة الإستعمار الإنجليزي وصلت ذروتها في فترة الثمانينيات؛ بسبب الموجات المتزايدة من النازحين هرباً من مناطق الجفاف والمجاعة من غربي البلاد إلى العاصمة، وجاء قدوم المهاجرين من دارفور بشكل مستمر وبلا إنقطاع إلى حد ما، مع تزايد أعدادهم زيادة طفيفة بعد عام 2000م، وكذلك المهاجرين من الجنوب بسبب الحروب الأهلية وقد وصلت أعداد المهاجرين من الجنوب إلى ذروتها فيما بين عامي 1985و1995م، ثم تراجعت بعد عام 2000م، وتراجعت بصورة أكبر بعد إنفصال الجنوب، ذلك بالإضافة إلى موجات الهجرة من الريف المستمرة حتى الآن (نائلة والبشرى 2006).

نتيجة لهذه الزيادة السكانية في ولاية الخرطوم وما صحبها من تغيرات إجتماعية وإقتصادية ونمو حضري متسارع، مع عدم مواكبة مخططات الإسكان الموضوعة لهذه الزيادة؛ ظهرت وإنتشرت أعداد كبيرة من المناطق العشوائية على ضواحي العاصمة وبصورة محدودة داخل المناطق السكنية، تظهر على شكل أحزمة تحيط بالمنطقة، تفتقر إلى أبسط ضروريات الحياة مما خلق تشوهاً عمرانياً وإجتماعياً (صالحة 2014، وإبراهيم 2013).

والجدول التالي (2.5) يُبين حجم ونسبة النمو السكاني في الخرطوم في الفترة من1990-2015م. ويأتي موكداً لما ذكر سابقاً خاصةً في ما يتعلق بمعدلات الهجرة من جنوبي السودان حيث نلاحظ ان اكبر نسبة للنمو السكاني في 1990-1995 فترة حرب الجنوب.

جدول (1.5) يوضح كتلة الحضر: حجم ونسبة النمو السكاني- السودان، الخرطوم
Urban Agglomerations: Population Size and Growth Rate

		تقديرات النمو السكاني (000) Estimates and Projection (000)						معدل النمو السنوي (%) Annual rate of growth (%)					نسبة سكان المناطق الحضرية بالبلاد (%)	
		1990	1995	2000	2005	2010	2015	1990-1995	1995-2000	2000-2005	2005-2010	2010-2015	2000	2015
السودان	الخرطوم	1,828	2,249	2,742	3,343	4,013	4,687	2.08	1.98	1.99	1.83	1.55	24.41	22.69

المصدر: التقرير العالمي عن المستوطنات البشرية لعام 2003م.

3.2.5 التدرج التاريخي للسكن العشوائي في الخرطوم (مقدمة تاريخية):

تعاني العاصمة القومية بمدنها الثلاث من مشكلة السكن العشوائي الذي إرتبط إنتشاره بزيادة معدلات الهجرة والنزوح إليها، ويظهر بمثابة طوق يخنق العاصمة.

بدأ السكن العشوائي أولاً شمال الخرطوم في منطقة الخرطوم بحري في تلك المنطقة التي تعرف الآن بالديوم عام 1927م في فترة الحكم الإنجليزي، أما في الخرطوم فقد ظهر السكن العشوائي لأول مرة في الثلاثينيات في عام 1930م فقد سكنت مجموعة من الفلاتة في قرية خا ج المدينة، وفي مدينة أمدرمان فقد بدأ السكن العشوائي في عام 1945م بالقرب من سوق الماشية والمسلخة في الجهة الغربية من المدينة في ما يعرف الآن بأُمبدة (نائلة والبشرى 2006).

حتى عام 1950م يمكن القول أن العشوائيات في العاصمة المثلثة كانت محدودة من حيث المساحة والسكان، ولكن في فترة الخمسينياتوخاصةً بعد الإستقلال شهدت العاصمة هجرات مكثفة من الريف؛ للبحث عن فرص أفضل للحياة، ولكن بسبب ظروف المهاجرين المادية التي لا تمكنهم من شراء أو حتى إيجار مسكن داخل المدينة يلجئون إلى إقامة منازلهم بمواد مؤقتة من الخشب والصفيح والقش وغيرها في المناطق الخالية على أطراف المدينة، تبع تلك الهجرات المتزايدة بعد الإستقلال ظهور عدد

من المناطق العشوائية مثال ذلك في حي الصافية ببحري، الذين تم نقلهم إلى منطقة الحاج يوسف في عام 1970م وكانت لها علاقة مع المنطقة الصناعية؛ الأمر الذي أدى إلى جذب المزيد من المهاجرين إلي هذه المنطقة التي أصبحت نواة لكرتون كسلا (Bannga 1996).

وفي عام 1960م بدأ أول حي عشوائي بالقرب من المنطقة الصناعية في الخرطوم بحري حيث أنشأ 100 عامل أكواخ ومن ثم تبعهم آخرون،و عقب الإنتفاضة الشعبية في إكتوبر 1964م وما تبعها من تغيرات سياسية، بدأ سكان الأحياء العشوائية في تنظيم أنفسهم في جمعيات وأحزاب سياسية؛ الأمر الذي مـَ كنهـُ م من التفاوض مع السلطات الحكومية. وفي عام 1969م وصل عدد سكان الأحياء العشوائية في مدن العاصمة الثلاث إلى أكثر من 50 الف نسمة.

إستمرت موجات الهجرة إلى العاصمة فوصلت إلى ذروتها في الثمانينات؛ عندما عم الجفاف والمجاعة غربي البلاد ومع بداية الحرب الأهلية في جنوب البلاد في عام 1983م؛ الأمر الذي أدى إلى تمدد وا إتساع رقعة الأحياء العشوائية حول العاصمة، ففي عام 1982م وصل عدد المناطق العشوائية إلى 96منطقة، مما دفع مجلس الوزراء آنذاك إلى إصدار قرار بإزالة هذه المساكن العشوائية، ولكن هذا القرار لم يـُفلِ ح فكلما أُزيلت منطقة عشوائية نشأت أخرى في موقع آخر.

حتى عام 1990م كان قد وصل عدد هذه المناطق إلى أكثر من مائة منطقة داخل العاصمة، وعلى العموم نجد أن مشكلة المناطق العشوائية بدأت منذ زمن بعيد وتطورت وتوسعت مع مرور الوقت إلى يومنا هذا ُ حذةً أسماء عدة مثل: زقلونا، نيفاشا، كرتون كسلا، العزبة، عشش فلاتة، أمبدة وغيرها كما سيوضح لاحقاً ، ظهرت كأكواخ صغيرة متلاصقة، كل كوخ يضم أسرة بمتوسط 7 أفراد، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في محاولة للتغلب عليه ألا أنه لا يزال مشكلة قائمة تضر بالمدينة والمجتمع.

مخطط (1.5) يوضح الجذور التاريخية للسكن العشوائي بالخرطوم \ المصدر: الباحثة

4.2.5 أسباب ظهوروا إنتشار السكن العشوائي في الخرطوم:

يمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت إلى ظهوروا إنتشار السكن العشوائي بالخرطوم في النقاط التالية:

1. الهجرة والنزوح: تُعد الهجرة من أهم الأسباب التي أدت إلى إنتشار السكن العشوائي بالعاصمة المثلثة، تلك الهجرة التي زادت معدلاتها نتيجة ضعف التنمية المتوازنة بين الر يف والحضر بالإضافة لعوامل الجذب بالعاصمة سواء أكانت هذه الهجرة داخلية من الريف أو من مناطق خارجية (الدول

المجاورة) بأسباب مختلفة سواء ً كانت أسباب إقتصادية أو إجتماعية أو سياسية كالبحث عن عمل والسعي وراء الإستقرار، أو البحث عن مسكن أو أرض أو فرص أفضل للتعليم أو الإنضمام لأسرة وغيرها (كارين 2008)، أو أنها هجرة نتيجة لأسباب قهرية كهجرة السكان هرباً من الجفاف والتصحر كما في عام 1982م أو فراراً من الصراعات و الحروب المختلفة التي نشأت بالبلاد وفي هذه الحال تسمى نزوحاً .

2. عدم مواكبة المخططات الإسكانية الموضوعة للأعداد المتزايدة للسكان وعجزها عن مواجهة هذه الظاهرة (نجم الدين 2009)، بالإضافة إلى إرتفاع الإيجارات وأسعار الأراضي بصورة لا تتناسب مع الوضع الإقتصادي لهؤلاء المهاجرين؛ مما يدفعهم للجوء لمثل هذا النوع من السكن العشوائي لسد حاجتهم للمأوى.

3.غياب السلطة الإدارية، وعدم وجود جهاز مختص يتناول مشكلة السكن العشوائي بجدية، مما دفع بعض المواطنين للمتاجرة والسمسرة في الأراضي بدون وجه حق، وكذلك ضعف القوانين واللوائح التي تعاقب المعتدين على أراضي الدولة تعد من أهم العوامل التي ساهمت في إنتشار وتفاقم مشكلة السكن العشوائي بالولاية (أمال 2010).

من خلال ماسبق نجد أن الحراك السكاني الذي حدث نتيجة الهجرة والنزوح؛ تَسَبَّبَ في زيادة معدلات النمو السكاني، الأمر الذي صاحبه زيادة في إحتياجات السكن والخدمات الإجتماعية كالتعليم والأمن وغيرها، ومع عدم مواكبة المخططات الإسكانية الموضوعة لهذه الزيادة غير المتوقعة في السكان، بالإضافة لضعف الرقابة نتيجة لغياب السلطات الإدارية وفشل سياسات الإزالة؛ كل ذلك أدى إلى ظهور وا ِنتشار السكن العشوائي بالعاصمة.

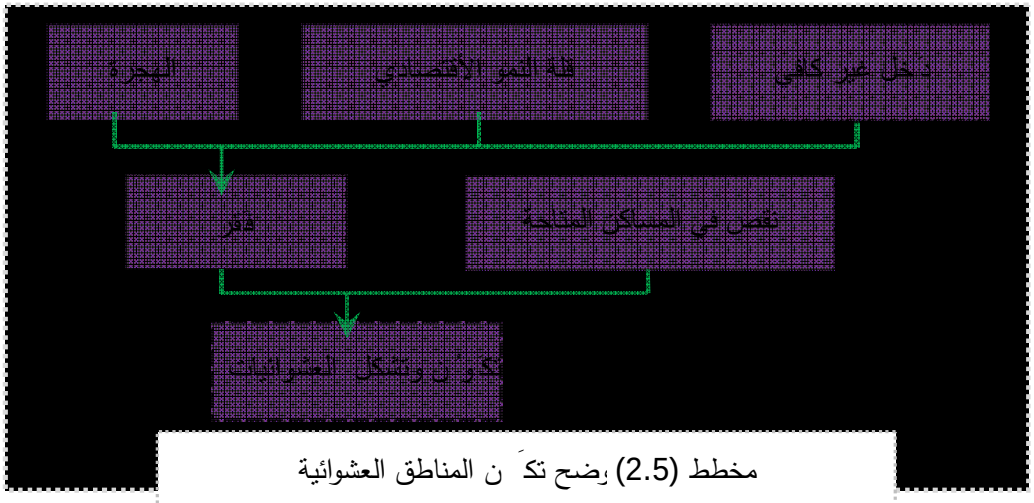

مخطط (2.5) يوضح تكَ ن المناطق العشوائية

المصدر: Global report on human settelment2003

5.2.5 مُسميات المحلية للسكن العشوائي:

يُطلق على مناطق السكن العشوائي العديد من التسميات المختلفة حول العالم كما ذكر سابقاً في الفصل الثاني (ص16) والسودان حاله غيره من الدول يُطلق على السكن العشوائي فيه العديد من الأسماء؛ فهو يسمى السكن غير القانوني والمناطق العشوائية والسكن العشوائي، كما يُطلق علي هذا النوع من السكن العديد من الأسماء المحلية التي عادةً ما تعود لسمات محددة بالمنطقة؛ كطبيعة العمران السائد، مواد البناء وا ٍسلوب الإنشاء وغيرها، ومن أشهر هذه الأسماء كرتون carton عِشش ishash، الكمبو cambo، كنبيس canapies ونجد أيضاً مسميات مثل: زقلونا، أطلع برة، طردونا، القلعة، مانديلا، أنجولا بالإضافة إلى العديد من الأسماء المحلية (Ali 1992، المقابلات).

6.2.5 سمات و أنواع المستوطنات الغير قانونية والمناطق العشوائية بالخرطوم:

إن السكن العشوائي حسب مصلحة الأراضي هو أي سكن مبني بطريقة غير منظمة مخالفاً لقوانين المباني دون التقييد بالتخطيط العام أو دون صدور قرار تخطيطي من الجهات المختصة، وهو بالتالي مُقام على أرض حكومية أو مملوكة ملكاً خاصاً، حول المدن أو داخل المناطق المخططة أو الأراضي الزراعية (طارق 2005). تبعاً لذلك يمكن القول أنه توصف المناطق بالعشوائية إذا كانت مباني ومنشآت غير مرخصة، أو مباني (إسكان) في أرض غير مخصصة للبناء السكني، وكذلك المباني التي تُقام على أرض مغتصبة أو غير مملوكة لمن يشيد فيه، وأيضاً المباني الواقعة خارج تخطيط المدينة، و المناطق ذات البيئة المتردية والمفتقرة للخدمات (إبتسام 2013).

ونجد أن في الخرطوم أنواع مختلفة من المستوطنات الغير قانونية ومناطق السكن العشوائي، يمكن تلخيصها تبعاً لطبيعة وجودها كالآتي:

- مناطق السكن العشوائي التقليدية Conventional Squatter Settlement Areas:

تقع معظمها على أطراف الخرطوم ولكن توجد بعض المعسكرات الصغيرة على شكل جيوب داخل العاصمة، وهي مناطق فقيرة تفتقر إلى أبسط الخدمات كالمياه والكهرباء الأمن والتعليم وغيرها (Bannga 1996).عادةً ما يسكنها النازحين،حيث أنها تضم مجموعات سُكانية من غربي وجنوبي البلاد وبعض الأجانب من الدولة المجاورة، وتكون المنازل فيها ذات نظام إنشائي مؤقت من المواد المتوفرة في المنطقة كالكرتون والصفيح "القصدير" ومواد الخردة وغيرها، ويعاني سكان هذه المناطق من خطر الطرد، ويظهر فيها بوضوح التنظيم القبلي (Ali 1992). ومع مرور الوقت قد يحدث لبعضها إستقرار وتطور تدريجي بحيث تتحول هذه الخيام والغرف المؤقتة وتستبدل بأخرى من الطين، فتبدأ

الأسوار بالظهور وتتطور الأنشطة المحلية، وكمثال لهذه المناطق كرتون كسلا وكرتون أم بارونة، الكمبو، القلعة، مايو وغيرها (Ali 1992, Bannga 1996).

- مناطق عشوائية حول القرى القديمة Squatter Surrounding Old Village:

مناطق واسعة على أطراف الخرطوم، تشمل المستوطنات التي تنمو إمتداداً للقرى القديمة القائمة، ولكن مع مرور الزمن لحق بها إمتداد المدن (النسيج الحضري)، ومع تطور ومد شبكة المواصلات أصبحت مناطق جاذبة للسكن.

تتميز بإنشاء جيد وحجم قطعة كبير نسبياً يصل إلى 600م^2، ولكن بسبب ضعف الرقابة الإدارية وعدم وجود التسجيل السليم والخرائط الموثقة؛ تشجع القرويون على بيع الأراضي في جميع أنحاء القرية، ويتم شراؤها بصورة غير قانونية عبر المجلس المحلي أو الشيخ، وهذه العملية موجودة من قبل الإستقلال. ويضاف أيضاً أن معظم هذه الأراضي غير مخصصة للسكن، بل إن بعضها ملكاً للحكومة وليس السكان المحليين، وكمثال لهذه المناطق سوبا وطيبة الحسناب (Ali 1992, Bannga 1996).

صورة(1.5) توضح نموذج لسكن عشوائي تقليدي (مايو)
http://www.radiosawa.com/a/heatwave-sudan-fifteen-died/278282.html

صورة (2.5) توضح نموذج لسكن عشوائي حول القرى القديمة (سوبا) \ المصدر: وزارة حماية الأراضي

- مناطق عشوائية منظمة Organized Squatter Localities:

مناطق عشوائيات قديمة ولكن مع مرور الوقت إكتسبت شكلاً بدائياً من التخطيط والتنظيم. هذه المناطق عادةً ما يسكُنها أناس من الطبقة المتوسطة، وعلى الرغم من حقيقة أن الأرض مملوكة بطريقة غير مشروعة إلا إن المنازل بنيت بشكل جيد نوعاً ما (Bannga 1996).

- مناطق عشوائية ذات بناء جيد(السكن العشوائي الفاخر) "Luxurious" Squatter Location:

تضم هذه المناطق مساكن غالية نسبياً، ذات بناء جيد من مواد دائمة كالخرسانة والطوب وغيرها، حيث يُلاحظ في هذه المناطق وجود مباني خرسانية ذات أدوار متعددة، ولكن هذه المساكن غير قانونية؛ فقد

بـُنيت على أراضي عادةً ما تكون مخصصة للإستعمال الزراعي أو الصناعي، ونجد أن السلطات تسمح فقط ببناء إستراحة بمواد مؤقتة داخل المزارع.

هذه الظاهرة ساهمت في إرتفاع أسعار المزارع والأراضي، ومع مرور الوقت تم تقسيم تلك المزارع وبيعها وتحولت لمناطق سكنية (Ali 1992, Bannga 1996)، كمثال يمكن أخذ منطقة الجريف غرب واللاماب كإحدى هذه المناطق.

- مناطق الدرجة الرابعة المؤقتة Temporary Fourth Class Areas:

يـُطلق عليها البعض مناطق الدرجة الخامسة، وهي مناطق عادة تكون فيها الخدمات الأساسية مشتركة، كتوفر نقاط مياه عمومية ومراحيض مشتركة وغيرها. كانت توجد منطقة واحدة من هذا النوع وهي منطقة عشش فلاتة التي كانت تقع في الخرطوم قـُرب سباق الخيل، تتصف المنطقة عامةً بالحالة السيئة والفقر الشديد وقد تم تصنيفها من وزارة الإسكان كمناطق عشوائية (Bannga 1996). كانت طبيعة المنازل فيها مؤقتة وذلك حسب المستندات التي وُقعت قانونياً قبل الإستقلال (Ali 1992). وهي تفتقر للخدمات الأساسية وإن وُجدت تكون مشتركة، كالإمداد بالمياه والكهرباء والأمن وغيرها. فبالرغم من ان وجودهم قانوني الا إنه مؤقت وعشوائي، وسيتم تناول المنطقة بالتفصيل لاحقاً .

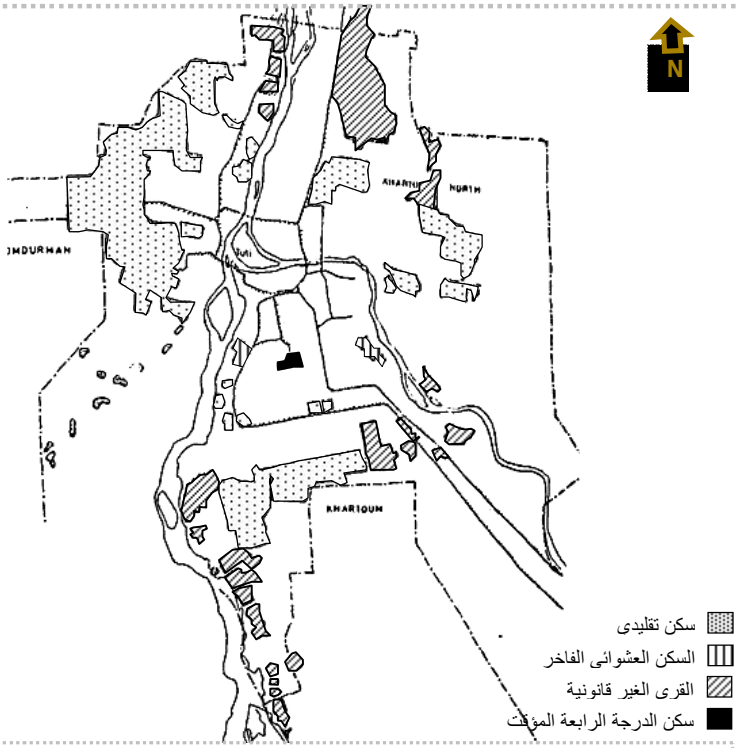

خريطة (3.5) توضح المستوطنات الغير القانونية والمناطق العشوائية بالخرطوم

المصدر: Ali 1992 .

7.2.5 مشاكل ومخاطر السكن العشوائي بالخرطوم:

يصاحب إنتشار السكن العشوائي العديد من المشاكل البيئية والإجتماعية والإقتصادية والقانونية والتخطيطية والحضرية وغيرها، ولا يختصر التأثير على المنطقة العشوائية وحسب بل يتعداها إلى المناطق المحيطة؛ حيث نجده يساهم في تردي النسيج الحضري للمدينة كما يتسبب بتشوه المشهد الحضري، والضغط على الخدمات الحضرية للمدن التي تُعد في الأصل غير كافية للسكان الأصلين. ويمكن تناول أهم تلك المشاكل في السودان كما يلي:

- مشاكل إجتماعية وأمنية:

تشكل المناطق العشوائية تهديداً كبيراً على الأمن العام؛فنسبةً لبعد أغلب المستوطنات العشوائية من نقاط الأمن والمراقبة وغياب الإنضباط (غالباً تكون على أطراف المدينة)؛ أصبحتتشكل بؤراً للتفلُتات الأمنية والخروج علي القانون والممارسات الخاطئة والجرائم المختلفة كتجارة المخدرات والسلاح والسرقة وقطع الطريق والجرائم غير الأخلاقيةوغيرها، مهددةً بذلك أمن وسلامة المواطن (أمال 2010)، حيث وُجد تقريباً أن 75% من الجرائم بالخرطوم تقع في المناطق العشوائية التي تفتقر للخدمات الصحية و التعليم والشرطة (جريدة التيار 2016).

كما تنتشر الصراعات القبيلية في تلك المناطق ويؤدى تكرار هذه المصادمات مع وجود الأسلحة غير المرخصة إلى تفاقم الوضع مسبباًأضراراً جسديةوأذىً جسيم (أمال 2010). كما يظهر التفكك الأسري، كهجر الأزواج أو الزوجات لبيت الزوجية، الأمر الذي يؤدي إلى عدم الإستقرار العائلي، وا نعدام الإنضباط والشعور بعدم المسئولية ولهذا الأمر إنعكاسات خطيرة على الضبط والأمن الإجتماعي (Ali 1992، وصالحة 2014).

- مشاكل إقتصادية:

يسود الفقر فيكثير من هذه المناطق العشوائية خاصةً التقليدية والكراتين فهي عادة ما يسكنها ذوو الدخل المنخفض والمحدود الأمر الذي يؤثر على طبيعة المنطقة ويساهم في إنتشار ظاهرة الفقر الحضري. بالإضافة إلى ان إغتصاب الأراضي بغير وجه حق، وتخريب المشاريع والأراضي الزراعية بالبناء عليها وتحويلها لسكنية يؤدي إلى عرقلة الخطط الإسكانية والإستثمارية للدولة (Bannga 1996، أمال 2010). وأحياناً تكون تلك المناطق على شكل بناء غير مشروع في الأماكن الخطرة كالتي تجرفها السيول أو قرب الأنهار والخيران الأمر الذي يتسبب في العديد من الخسائر المادية والخسائر في الأرواح كما حدث في خور شمبات (صالحة 2014).

- مشاكل بئيية وصحية:

يساهم السكن العشوائي في إختلال توازن النسيج الحضري؛ فهو تغيير غير مرغوب فيه في عناصر البيئة العمرانية والحضرية، من إضافات أو تشوهات أو كتل غير قانونية أو فراغات غير مصممة أو أي إضافات تتنافى مع البيئة الطبيعية، المناخية والقيموالدين والحضارة وغيرها، مسببةً تلوثاً بصرياً وتشوهاً للمشهد الحضري العام (صالحة 2014).

بالإضافة إلى التلوث البيئي الذي يكون عادة موجود في هذه المناطق؛ الأمر الذي تسبب في إنتشار العديد من الأمراض مثل الملاريا والدسنتاريا والنزلات المعوية، وذلك خاصة في مناطق السكن العشوائي القديم والكراتين، تلك المناطق التي تفتقر لأبسط مقومات الحياة وتعاني من نقص وقله الخدمات. فنجد مثلاً أن عدم توفر المياه يؤدي إلى تراكم الأوساخ والقاذورات على الأبدان والأواني وغيرها وبالتالي تفشي الأمراض.

8.2.5 سياسات معالجة السكن العشوائي بالخرطوم:

إختلفت وتنوعت السياسات المتبعة لمعالجة السكن العشوائي بالعاصمة، نسباً لإختلاف مشاكل السكن العشوائي من موقع لآخر خاصةًمما يتعلق بملكية الأراضي، وذلك لتُكَوِن بدائل وحلول مناسبة لوضع العشوائيين ولتخطيط المنطقة وتشمل(بانقا 1992، صالحة 2014):

1.إعادة التخطيط (التحسين والإرتقاء بالموقع والخدمات):

عادةً ما يُطبق في المناطق التي يكون إحتمال تحسين بيئتها أكبر من إحتمال إزالتها،ويُساعد في ترجيح خيار أعادة التخطيط وضع التخطيط العام وملكية الأراض، حيث يتم تحسين وترفيع المنطقة ومن ثم دمجها مع النسيج الحضري للمدينة، كما يتم ترحيل المتأثرين بعملية إعادة التخطيط إلى مناطق التعويضات ومدن الإستيعاب.

2.إزالة الموقع وترحيل الساكنين:

عادةً ما يُطبق في حال كون التعدي على المناطق الزراعية والصناعية وأراضي الخطط الإسكانية، ففي هذه الحالة يتم ترحيل السُكان إلى مناطق جديدة ومخططة تسمى مدن الإستيعاب، ويتم إدخال سكان الحضر المشمولين بالخطة الإسكانية ضمن برنامج هذه الخطط.

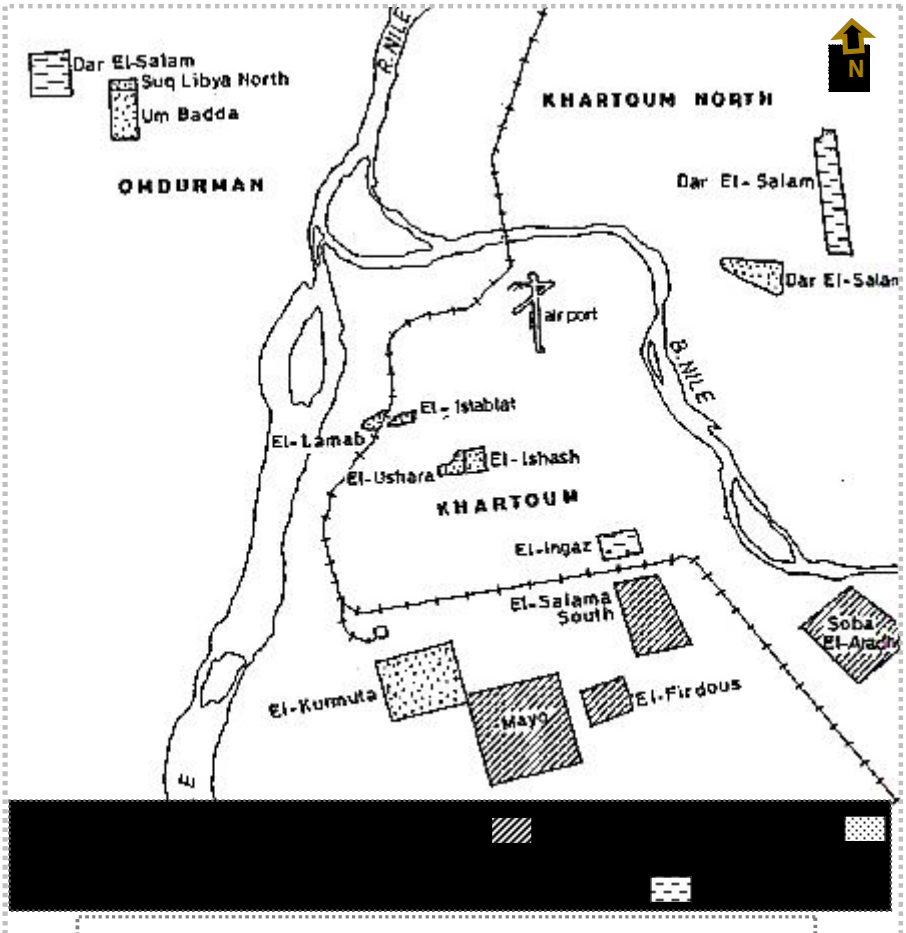

خريطة(4.5) توضح المناطق العشوائية الموجودة والتي تم نقلها

المصدر: Eltayeb 2003

ولتنفيذ إجراءات هذه السياسات المتداولة لمعالجة السكن العشوائي خصصت السلطات هيئات تابعة للجهاز المركزي لمعالجة السكن العشوائي، حيث تقوم بتحديد طبيعة المعالجة وفقاً لضوابط معينة وهي (صالحة 2014):

أ. أن يتم منح المقيمين من المستحقين -أصحاب النمر الحمراء[1]- المواقع التي يسكنون فيها داخل المنطقة مالم يتأثروا بالتخطيط.

ب. منح المقيمين أصحاب الحيازات الذين شملهم المسح الإجتماعي لعام 1983م مواقع داخل المنطقة، إذا لم يتأثروا بالتخطيط.

[1] النمر الحمراء والبيضاء والسوداء هي درجات الإستحقاق.

ج. منح المقيمين في هذه المناطق العشوائية بعد 1983م وحتى 1990م قطع سكنية بمواقع دار السلام "مدن الإستيعاب".

د. إزالة جميع الحيازات التي أُنشاءت بعد 1990م.

هترحيل النازحيين إلى معسكرات مـُعدة خصيصاً لإستيعابهم.

ويوضح الجدول والخرائط التالية بعض المناطق العشوائية بالعاصمة المثلثة وما حدث لها من معالجة، وسيتم تناول السياسات المتبعة في معالجة السكن العشوائي بمنطقة عشش فلاتة بالتفصيل لاحقاً .

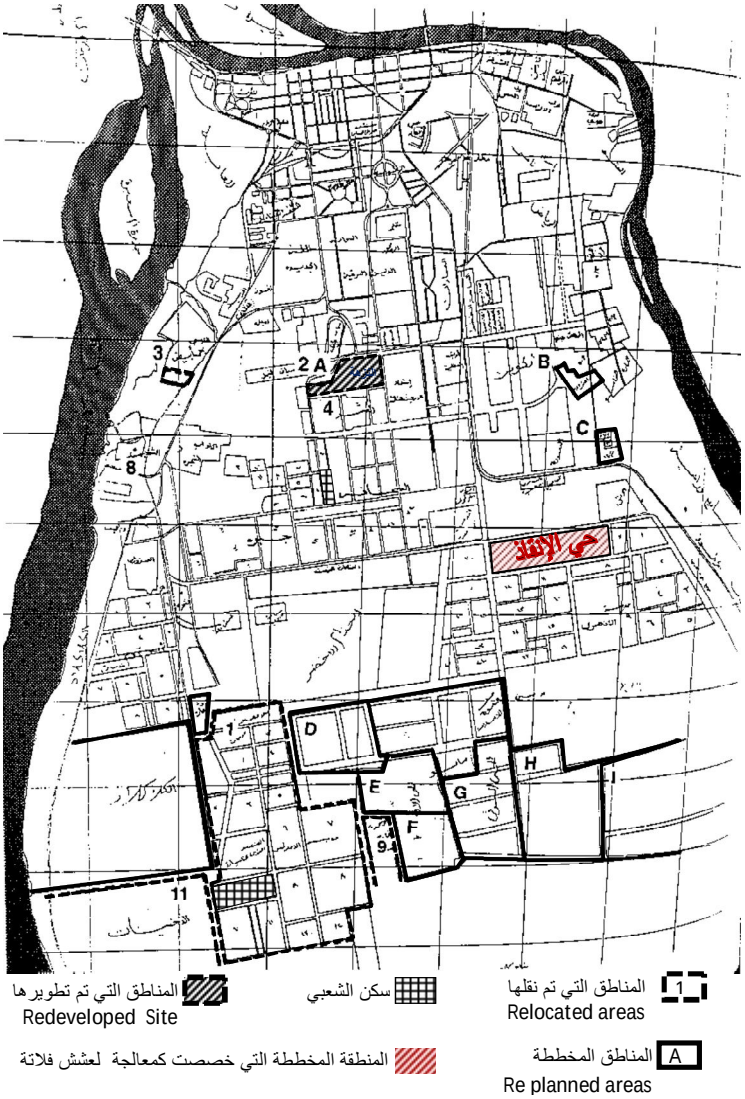

خريطة (5.5) توضح بعض مناطق السكن العشوائي بالخرطوم وما حدث لها من معالجة \ المصدر: Bannga 1996

جدول (2.5) يوضح: المستوطنات العشوائية في الخرطوم ضمن خطة النقل وسياسة معالجة الموقع، الخرطوم.

الرقم	الموقع	عدد الأسر المنقولة	تاريخ الإكتمال	ملاحظات على الموقع
1	الكيوموتا	11671	مايو 1992	عينت للإستخدام السكني
2	العشش	5600	إكتوبر 1992	عينت لإستخدام سكني إستثماري
3	اللاماب، بحر أبيض	523	مايو 1993	أراضي تعويضات كنتيجة لإعادة تخطيط المستوطنات الأصلية.
4	العشرة	224	1991	ميدان عام ضمن مربع العشرة
5	الإسطبلات	113	1994	منطقة إستثمارية
6	العباسية	1000	1995	خصص منطقة سكنية (جبل اولياء)
7	سوبا النموذجية	7000	-	تحت المعالجة، نُقلت لمجمع الرشيد
8	حي البحر، الشجرة	300	-	تحت المعالجة
9	الوحدة، مايو	9000	-	تحت المعالجة
10	الشقيلاب	500	1994	إستبدلت بأراضي سكنية
11	القادسية، الدخينات	3500	-	تحت المعالجة
12	النازحيين	6000	1991\ 92	نقل من السوق المركزي والمدينة الرياضية إلى معسكر النازحين بجبل أولياء.

المصدر: Bannga 1996

خريطة (6.5) توضح معالجة السكن العشوائي بالخرطوم بحري وأم درمان

المصدر: Bannga 1996